١٩٦٨/١٢/٢

خطاب الرئيس جمال عبدالناصر

فى الجلسة الافتتاحية
للدورة الطارئة للمؤتمر القومى

■ **أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى:**

كل عام وأنتم بخير، وأرحب بكم مرة أخرى فى هذه القاعة التى شهدت بداية عمل مؤتمركم؛ الذى يعتبر تشكيله علامة بارزة على طريق إعادة البناء السياسى فى وطننا، ثم أعتذر إليكم أننا دعونا مؤتمركم إلى هذه الدورة الطارئة قبل الموعد الطبيعى المقرر لدعوته للانعقاد لدورة ثانية؛ فانتزعناكم بذلك من مدنكم وقراكم، من مصانعكم وحقولكم، من مكاتبكم وبيوتكم على غير انتظار، لكننا وجدنا أن هناك أموراً تقتضينا التشاور معكم، وتتطلب أن نجلس معاً نقدر بعض عمليات ومسئوليات عملنا المشترك، ونفكر فيها ونتدبرها، ونحقق أولاً وقبل كل شىء رؤية أوضح. ومع أن السبب المباشر الذى دعانا إلى توجيه هذه الدعوة إلى هذه الدورة الطارئة للمؤتمر القومى هو ما وقع من حوادث فى المنصورة ثم فى الإسكندرية، ومع أن الموضوع الأساسى فى جدول أعمال هذه الدورة الطارئة للمؤتمر القومى هو موضوع الطلبة والجامعات.. مع هذا فإن المسألة فى الحقيقة أهم من ذلك فى رأيى.. المسألة تتصل بعاملين؛ العامل الأول هو تحديد أسلوب العمل الذى تستطيع به كل قوة من قوى الشعب أن تمارس دورها، والعامل الثانى هو تحديد الأسلوب الذى تستطيع به السلطة التنفيذية؛ تعبيراً عن الإرادة الثورية لقوى الشعب العاملة التى تمثلها ولا تمثل غيرها، أن تمارس سلطة الدولة فى وطننا.

نحن هنا نمثل قوى الشعب العاملة، وبالتالى السلطة التنفيذية التى تنبثق عن الاتحاد الاشتراكى تمثل قوى الشعب العاملة.. تعمل من أجل مصلحة قوى الشعب العاملة.. لا نمثل الرجعية ولا نمثل الإقطاع، ولا نمثل سيطرة رأس المال، ولا نمثل أعوان الاستعمار، وإنما نمثل الإرادة الثورية لقوى الشعب العاملة. وأود من كلامى معكم ولكى لا يكون هناك سوء فهم من جانب أحد أن أتفق معكم على مسائل أعتبرها فى واقع الأمر بديهية، لكن تفصيلها وإعادة تأكيدها واجب فى هذه الظروف:

- أول نقطة: أنه لا ينبغى ولا يمكن أن يقوم تناقض بين الثورة وشباب الثورة؛ وبالذات شبابنا فى الجامعات.

- النقطة الثانية: إن الحوادث المؤسفة التى وقعت لا يمكن أن تكون فى مسئولية جموع الشباب كله، وإن كان قسط من المسئولية فيها يقع على قلة من الشباب تصرفوا بالخطأ، ثم كان سوء القصد من عناصر مختلفة، وإن كان يجب أن نسلم أن الفرصة التى استغلتها هذه العناصر لم تكن لتتاح لها لولا الخطأ الذى وقعت فيه هذه القلة من الشباب.

- النقطة الثالثة: إن أى تصور يفترض أو يدعى أن الغرض من عقد هذا المؤتمر هو إعطاء سند للسلطة التنفيذية؛ لكى تقوم بإجراءات قمع للشباب هو تصور جانبه الصواب. إن السلطة التنفيذية تملك من سند القانون، ومن سند الظروف الاستثنائية التى يعيشها الوطن، ما يطلق يدها فى اتخاذ ما تراه مناسباً من الإجراءات. كلنا نعرف إن احنا فى هذه الآونة من كفاحنا هناك قانون الطوارئ.. الأحكام العرفية.. القانون اللى كان انتهى العمل به سنة ١٩٦٤ وأعيد العمل به بعد العدوان فى يونيو سنة ١٩٦٧. فى اعتقادى - أيها الإخوة - ان المسألة مش مسألة قمع، ولا هى مسألة سلطة؛ وإنما الأمر بالدرجة الأولى مسألة فهم، وهو مصير مشترك لوطن عظيم؛ لابد له أن يقف وقفة رجل واحد من أجل شرفه، ومن أجل أرضه، ومن أجل عزة أمته، ومن أجل حقوقها المشروعة. وأقول لكم بأمانة : إن ما حدث لدينا فى الأسبوع الماضى أقل مئات المرات مما يحدث فى بلاد أخرى غيرنا؛ بلاد قريبة وبلاد بعيدة، بلاد متقدمة

عنا، وبلاد متخلفة بعدنا، ولكن أقول فى نفس الوقت إن الطريقة التى نواجه بها ما حدث فى بلادنا تختلف كثيراً عما يفعله غيرنا، ولا أظن أن هناك بلداً آخر يعيش الظروف.. ظروف الحرب التى نعيش فيها.. يواجه مشاكله أو بعض مشاكله بالطريقة التى نواجه بها مشاكلنا. منذ النكسة ونحن نتكلم، والحقيقة حينما قلنا عن التغيير كان الغرض من التغيير أن يتغير الأسلوب أساساً؛ ان احنا نناقش مشاكلنا بوضوح، ونناقش أمورنا بوضوح، ونعالج المشاكل بالأسلوب الثورى المفتوح لا بالأسلوب الثورى المغلق. ونحن فى هذا فعلاً نسير فى تجربة رائدة بالنسبة للعمل الثورى، بنجرب.. ازاى نمشى بالأسلوب الثورى المفتوح، وكان الأساس فى هذا مناقشاتنا فى المؤتمر فى الدورة الأولى.. مناقشاتنا اللى حصلت قبل كده، الخطب اللى حصلت قبل كده.. بياناتنا اللى اتقالت قبل كده، وعملنا.

ولهذا فى الظروف اللى احنا بنعيش فيها، مافيش حد فى الدنيا بيعالج الأمور بالشكل اللى احنا انهارده بنعالج به هذه المشكلة، هذه الدورة الطارئة لمؤتمر الاتحاد الاشتراكى، هذه المناقشة المفتوحة معكم، وعلى مرأى من كل الشعب، مناقشة تكون مفتوحة فى الإذاعة، فى التليفزيون، على مسمع من العالم كله، العالم بما فيه، أصدقائنا وأعدائنا؛ هى شىء فريد وجديد وإيجابى وصحى فى تحرى أسباب المشاكل، وفى علاجها .أعداؤنا طبعاً قد يأخذون أى فرصة أو أى كلمة، ويكبروا فيها ويبنوا عليها نتايج، ولكن ما يهمناش بأى حال من الأحوال الكلام اللى بيقوله الأعداء، ولكن بيهمنا ان احنا نمنع هدف الأعداء من أن يتحقق فى وطنا، وأرجو أن يظل هذا الأسلوب هادياً لعملنا، وأن نملك دائماً شجاعة المناقشة المفتوحة، وأن يكون احتكامنا فى كل ما يعترض طريقنا احتكاماً إلى الشعب، وعودة حميدة إليه، مهما يقول الأعداء ومهما كذبوا، ومهما حاولوا من وسائل الحرب النفسية ضدنا وضد الجبهة الداخلية لشعبنا. وهنا نقطة لابد أن نعيها جيداً، وأن نقدرها حق قدرها؛ وهى نقطة الجبهة الداخلية.. إن تجربة النكسة من أولها إلى آخرها أظهرت حقيقة راسخة ليست موضوع شك، وهى أن الجبهة الداخلية هى أساس الصمود.

فى يونيو من العام الماضى واجهت قواتنا العسكرية.. جبهتنا العسكرية محنة خطيرة، وهزمنا فى معركة عسكرية؛ وزى ما قلنا احنا مش أول بلد هزمت فى معركة عسكرية، كل البلاد هزمت فى معركة عسكرية، كل البلاد هزمت فى معارك عسكرية وانتصرت فى معارك عسكرية، ولكن كان الانتصار دائماً نتيجة للصمود والتصميم والعزيمة. فى يونيو من العام الماضى واجهت جبهتنا العسكرية محنة خطيرة، وكلنا نعرف ظروفها، وكلنا نعرف نتائجها، ولكن الجبهة الداخلية.. الشعب.. جماهير الشعب أثبتت بقوتها ومناعتها أنها أكبر من الهزيمة العسكرية، أنها أكبر من المحنة العسكرية، وهكذا هبت جموع الشعب وصمدت، ورفضت الهزيمة؛ وقدمت جموع الشعب بهذا كله أساساً متينا لإعادة البناء تتجدد معه احتمالات النصر وإمكانياته.

أيها الإخوة :

إن صلابة الجبهة الداخلية وصمودها وتصميمها كان له معنى كبير؛ هذا المعنى هو أن العدو لم يستطع تحقيق الهدف الذى أراده من العدوان، لم يكن هدف العدو هو تحقيق نصر عسكرى، ولم يكن هدف العدو مجرد تحطيم قواتنا العسكرية، ولكن كلنا نعلم أن هدف العدو كان فرض الاستسلام السياسى، وبدون الاستسلام السياسى، بدون أن نستسلم سياسياً، وبالذات احنا هنا فى مصر؛ فى الجمهورية العربية المتحدة. لا يصبح للنصر العسكرى الذى حققه العدو أى قيمة تذكر. معروف ان العدو له استراتيجية معينة قديمة معلنة؛ وهى إيجاد التسوية بالقوة، أو فرض التسوية، أو بالقوة وبالحرب ينتصر ثم يفرض إرادته، ماذا حصل؟ بالقوة وبالحرب.. بقوته وبمساعدة القوى اللى وراه استطاع أن ينتصر، ولكنه لم يستطع أن يفرض علينا شروطه، خسرنا المعركة العسكرية ولكنا صمدنا.. صمد الشعب وصمدت جماهير الشعب؛ ولأن صلابة الجبهة الداخلية وصمودها وتصميمها يجعل الاستسلام السياسى؛ الذى هو هدف المعركة العسكرية كلها، أمراً غير وارد فى الحساب، كما أنه – من الناحية الأخرى – يتيح الفرصة لنا بعد الهزيمة العسكرية، وبعد المحنة العسكرية؛ التى نحقق بها إعادة البناء العسكرى؛ لكىْ تكون للإرادة الوطنية السياسية جهازها المحارب المقاتل..

من ذلك اليوم اتجه تركيز العدو.. والعدو ليس إسرائيل وحدها؛ وإنما هو قوى كبيرة، بعضها يقف وراء إسرائيل بصراحة، وبعضها يشترك مع إسرائيل فى الأهداف.. من ذلك اليوم اتجه التركيز بكل الوسائل، بالمعارك النفسية، وبحرب الدعاية، بدأ التركيز على الجبهة الداخلية، ومن ذلك اليوم أيضاً أصبح أوجب الواجبات تحصين الجبهة الداخلية وتدعيم الجبهة الداخلية، وكان تحقيق هذا الواجب هو الهدف الذى قصد إليه بيان ٣٠ مارس؛ بكل ما تحدث عنه من أسس، وبكل ما تحدث عنه من تغييرات، وبدأنا بعد بيان ٣٠ مارس نحدث ما نستطيع إحداثه من تحولات وتنظيمات وتشكيلات وتغييرات، طبعاً بعض هذه التغييرات كان يمكن إحداثه بسرعة، وبعضها الآخر كانت الوسيلة الوحيدة لإحداثه أن نمشى فيه خطوة خطوة.

بيان ٣٠ مارس كان مقسماً إلى عدة أقسام؛ القسم الأول خاص بالبناء العسكرى، ونحن نسير فى هذا البناء، والكل يعلم الجهد المضنى والجهد الكبير.. الجزء الثانى خاص بالبناء السياسى، وسرنا فى هذا البناء اللى نتج عنه مؤتمركم القومى.. الجزء الثالث خاص ببعض التعديلات والتغييرات.. والجزء الرابع خاص بما يتم بعد إزالة آثار العدوان والدستور الدائم.

فى المجال السياسى؛ بالنسبة لبيان ٣٠ مارس بدأت عملية إعادة بناء الاتحاد الاشتراكى بالانتخاب.. قامت المؤسسات السياسية، ابتداء من لجنة الوحدة الأساسية، إلى اللجنة المركزية، إلى اللجنة التنفيذية العليا، بالانتخاب.. طبعاً الاتحاد الاشتراكى بعد هذا العمل يسير فى دفعة جديدة، بعد إعادة تنظيمه يسير فى بناء العمل السياسى خطوة خطوة، ولن يتم هذا العمل مرة واحدة. من الطبيعى أعداء الاتحاد الاشتراكى؛ القوى المضادة للاتحاد الاشتراكى، القوة المضادة للثورة، مهما عملنا لو عيننا حيهاجموا.. لو انتخبنا حيهاجموا.. وباستمرار سيكون الاتحاد الاشتراكى موضع هجوم، وباستمرار حيكون الاتحاد الاشتراكى موضع تشكيك من أعداء الثورة ومن أعداء الاتحاد الاشتراكى، احنا لو عملنا الاتحاد الاشتراكى بالانتخاب من القاعدة إلى القمة؛ زى ما قلنا فى بيان ٣٠ مارس، هل هذا أنهى الهجوم على الاتحاد الاشتراكى؟ لم ينه الهجوم على الاتحاد الاشتراكى، ولن ينتهى الهجوم على الاتحاد الاشتراكى، ولكن نحن

نستطيع بالاتحاد الاشتراكى؛ بقوى الشعب العاملة الممثلة فى الاتحاد الاشتراكى، أن نواجه أعداء الاتحاد الاشتراكى، أعداء الثورة، أعداء قوى الشعب العاملة.

إذن ما جاء فى بيان ٣٠ مارس خاص بالاتحاد الاشتراكى نفذ بالانتخاب، وطلعت عناصر.. عناصر مختلفة ستتفاعل بالظروف وبالأحداث. ممكن تكون هناك بعض العناصر السيئة، ولكن الاتحاد الاشتراكى ببنائه الجديد ليمثل فعلاً الإرادة الشعبية سيستطيع أن يتخلص من أى عناصر سيئة، ومافيش أى تنظيم فى العالم مافيهش العناصر السيئة، ولكن الواجب أن نتخلص. ولكن الاتحاد الاشتراكى فى بنائه الذى تم بالانتخاب يمثل فعلاً قوى الشعب العاملة، يمثل تحالف قوى الشعب؛ وهى الصيغة اللى اخترناها، والصيغة اللى جات فى الميثاق، والصيغة اللى نعتقد أنها تمثل أسلم شىء بالنسبة لنا، بالنسبة لطبيعتنا، بالنسبة لبلدنا، وبالنسبة لظروف بلدنا. ولكن أعداؤنا سواء فى الخارج أو أعداء الثورة فى الداخل سيستمروا فى مهاجمة الاتحاد الاشتراكى؛ على أساس أنه التنظيم السياسى الذى يحمى الثورة، ويحمى أهداف الثورة.

بناء على بيان ٣٠ مارس، أو حتى قبل بيان ٣٠ مارس، جرت تعديلات فى الحكومة وجندت للعمل الوطنى بعض من خيرة الكفاءات الموجودة فى وطننا.

وطبعا احنا قلنا التغيير، ويمكن أنا أول واحد اتكلم على التغيير بعد النكسة، وقلت ان احنا عايزين المجتمع المفتوح، ولم أقصد بالمجتمع المفتوح المجتمع الرأسمالى، أبداً.. قلت ان احنا نريد المجتمع الثورى المفتوح اللى نناقش فيه أمورنا وعيوبنا، وما نخافش من أعدائنا انهم قد يستغلوا هذه العيوب، ولكن طبعاً مهما غيرنا ومهما صلحنا، أعداؤنا حيقولوا ماحصلش تغيير.. ما حصلش تغيير، طبعاً التغيير غيرنا بالنسبة للاتحاد الاشتراكى، ثم غيرنا أيضاً بالنسبة للحكومة.

الرجعية لن ترضى بالتغيير، والثورة المضادة.. قوى الثورة المضادة لن ترضى بالتغيير اللى احنا بنعمله بأى شكل من الأشكال؛ لن ترضى بأى شكل

عن أى شىء، إلا إذا استطاعت قوى الثورة المضادة أنها هى تأخذ السلطة وتأخذ الحكم. بعد كده صدرت أيضاً بناء على بيان ٣٠ مارس، وبناء على الكلام اللى اتقال هنا فى مؤتمركم القومى.. صدرت الضمانات التى أشار المؤتمر لها بالنسبة للحريات العامة وعدلنا القوانين، وأنا تعهدت قدامكم هنا أما اتكلم الأخ حافظ بدوى، وطلب التعديلات اللى كانت فعلاً مقرة فى مجلس الأمة، إن أنا سأنفذ هذه التعديلات، وفعلاً صدرت قوانين بهذه التعديلات اللى هى بالنسبة للحريات، ولكن بيقولوا الناس فين قانون الحريات؟ طبعاً مافيش حاجة اسمها قانون الحريات، الحريات عبارة قوانين، وهناك قوانين تنظم حركة المجتمع والحركة فى المجتمع، مافيش قانون اسمه قانون الحريات، وأما التعديلات اللى وعدتكم بها، كل هذه التعديلات صدرت بالنسبة لقانون الطوارئ؛ اللى هو قانون الأحكام العرفية، صدرت التعديلات بالنسبة للتظلمات.. بالنسبة للقانون ١١٩ صدرت تعديلات بالنسبة له، بالنسبة لقوانين الاعتقال والسجن صدرت التعديلات أيضاً بالنسبة لها.

ولكن طبعاً مهما أصدرنا من تعديلات.. وأنا باقول إن التعديلات اللى احنا عملناها يمكن فيه بلاد كتير فى العالم - من البلاد اللى بتقول على نفسها إنها بلاد ديمقراطية وفيها النظام الليبرالى - مافيهاش هذه الضمانات اللى احنا أعطيناها.

برغم وجود قانون الطوارئ - اللى هو قانون الأحكام العرفية - فإنه منذ صدور بيان ٣٠ مارس لم يعتقل بمقتضاه غير ٣ أشخاص فقط، ينتمون إلى تنظيم سياسى يجرى توجيهه من الخارج. وأنا فى المؤتمر اللى فات فى أثناء المؤتمر اتكلمت على المعتقلين، اتكلمت على الإخوان اللى كانوا معتقلين، وكانوا وصلوا فى وقت من الأوقات ٦٠٠٠، وقلت إن الباقى منهم فى المعتقل حوالى ٨٠٠ من الإخوان، ومن كلامى معاكم فى جلسة المؤتمر الأخيرة.. أفرج من هذا الوقت حتى الآن.. أفرج عن حوالى ٤٠٠ من هذا العدد، وسياستنا الحقيقة كانت دائماً التوعية ثم الإفراج.

أيضاً جرى حل مجلس الأمة السابق، ووجهت الدعوة إلى انتخابات عامة لمجلس أمة جديد، الحقيقة مجلس الأمة مدته كانت حتنتهى فى مـــارس، وكـــان الانتخابات حتجرى فى يناير حسب الدستور، بيقول إن الانتخابات تجرى قبـــل انتهاء مدة مجلس الأمة بشهرين، وفى الحقيقة بعد إصـــدار التعريـــف الجديـــد بالنسبة للعامل والفلاح كان لازم نعمل انتخابات جديدة لمجلس الأمة، وأنا قلـــت هذا الكلام فى خطاباتى بعد بيان ٣٠ مارس.

أيضاً بعد بيان ٣٠ مارس أعطيت الفرصة كاملة لاتحاد الطلاب؛ تدعيماً للشباب، وعلشان الاتحاد تكون قدامه فرصة للقيادة وللمشاركة الحية فى النضال الشعبى، والحقيقة كل المطالب اللى طلبوها نفذت. وأيضاً ترك للصحافة أكبـــر قسط ممكن – الحقيقة – من الحرية؛ لتمـــارس دورهـــا فـــى ظـــل الظـــروف الاستثنائية التى يعيشها الوطن، الصحافة والرقابة اللى موجودة رقابة عسكرية، والصحافة هى صحافة الاتحاد الاشتراكى، والصحافة يجب أن تعبر عن الاتحاد الاشتراكى، وعن الثورة وقوى الثورة، وعن مصالح قـــوى الشـــعب العاملـــة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقصد بحرية الصحافة أن تكون الصـــحافة تعبير عن قوى الثورة المضادة.

فى المجال الاقتصادى أعطيت قوة دفع زائدة للزراعة والصناعة، وحققت الزراعة محصولات نموذجية، وبالنسبة للصناعة عادت قـــوة الانطـــلاق إلـــى الصناعة، وتتحمل الآن الصناعة فى الظروف الاقتصادية والضغط الاقتصادى اللى كنا متعرضين له.. تتحمل نصيب كبير من المسئولية فى سد الاحتياجـــات الداخلية للاستهلاك. وبعدين أيضاً بدأ بحث الإصلاح الاقتصادى والمالى، وسرنا فى هذا الإصلاح الاقتصادى والمالى من الميزانية اللى فاتت، ولكن لم يتم ولن يتم الإصلاح الاقتصادى والمالى فى وقت قصير؛ ثم بدأ بحث أيضاً اللوايح اللى موجودة والقوانين والمعوقات، ودى كلها عايزه وقت علشان نقدر نوصل لهـــا، واحنا عاملين فى مجلس الوزرا وفى اللجنة التنفيذية العليا؛ فى كل منهما لجنـــة لمتابعة بيان ٣٠ مارس ولجنة لمتابعة تنفيذ قرارات المؤتمر القـــومى. أيضـــاً أجريت تعديلات فى وحدات الإنتاج؛ بقصد وضع الأصلح والأقدر على الخدمة فى المكان الملائم به، واحنا قلنا فى بيان ٣٠ مارس: الرجل المناسب فى المكان

المناسب، ولكن طبعاً أعدائنا لن يجدوا أبداً الرجل المناسب فى المكان المناسب، أعدائنا باستمرار حيشككوا فى كل عمل بنعمله.

أعطى جهد مضاعف لإتمام بناء السد العالى قبل موعده المقرر بسنة كاملة، أعيد التركيز على عملية استصلاح الأراضى الجديدة غرب الدلتا، وضع مستقبل الأراضى الجديدة التى تم استصلاحها موضع بحث مستفيض؛ بحيث نقرر خير الوسائل لاستغلالها، ولدينا منها الآن حوالى ٤٠٠ ألف فدان. وضعت بعض مشاكل الخدمات العامة ذات الطابع الاقتصادى - وفى مقدمتها مشكلة المواصلات ومشكلة الإسكان - موضع الدرس؛ لإيجاد حلول لها، ووضعنا وراء مرفق النقل فى القاهرة هذا العام ٢٠ مليون جنيه.

بالنسبة للمعركة وبالنسبة لخدمة المعركة جندنا كل طاقتنا للعمل السياسى؛ سواء فى المحيط العربى أو فى المحيط الدولى، وأنا بدى أقول إن احنا يجب علينا أن نعمل سياسياً فى المحيط الدولى وفى المحيط العربى بكل وسيلة من الوسائل؛ حتى لا نعزل أنفسنا عن الرأى العام العالمى، وحتى نستطيع أن نبين للرأى العام العالمى ما هو هدف إسرائيل.. هدف إسرائيل هو التوسع، وإسرائيل حاولت أن تخدع الرأى العام العالمى، ونجحت فى خداع الرأى العام العالمى، ولكن تحركنا السياسى دولياً وفى الأمم المتحدة استطاع أن يكشف هدف إسرائيل، واستطاع أن يكشف إسرائيل إلى حد كبير؛ أو إلى حد ما، أنها تريد التوسع.

وبعدين وجهنا الجهد الأكبر من اهتمامنا للمواجهة المسلحة للقوات المسلحة؛ حتى يمكن أن نعمل ضد العدو، وكان هذا عن طريقين.. العمل بجهود خارقة وجهود مضنية للإسراع فى إعادة البناء العسكرى، ولقد اختبرت كفاءة هذا البناء الجديد اختباراً حياً بالنيران، وأثبت الاختبار مقدرته؛ مقدرته كماً وكيفاً، وعندنا مثال حى لذلك؛ وهو معارك المدافع عبر القناة، ثم معارك الطائرات فوق القناة، وفى هذه المعارك كلها أثبتت قواتنا النامية من جديد فعالياتها وتأثيرها؛ الأمر الذى يستحق منا أكبر التقدير للجنود الأبطال الذين استطاعوا فى أقصر وقت أن يقوموا بأعظم جهد (تصفيق).

وأنا رحت زرت هؤلاء الأبناء فى خط النار، وشفتهم، وشفت الحال اللى وصلوا إليه فى الـ ١٤ شهر اللى فاتت، وشفت الضباط والعساكر وهم قاعدين هناك فى الجبل، فى الصحرا، على حافة القناة وعلى ضفة القناة شهور، وشفتهم وشفت حماستهم واستعدادهم للمعركة. وطبعاً زى ما قلت احنا كان قدامنا مراحل: المرحلة الأولى هى مرحلة الصمود، والمرحلة التانية هى مرحلة الردع، والمرحلة التالتة هى مرحلة التحرير. وقلت إن العملية مش عملية سهلة؛ لأن احنا بنعيد بناء قواتنا المسلحة جميعها من الأول، وكانت أصعب هذه المراحل هى مرحلة الصمود، وقد اجتزنا هذه المرحلة بحمد الله، وانتقلنا إلى المرحلة الأخرى؛ وهى مرحلة الردع، ونحن نسير فى هذه المرحلة بتدعيم قواتنا المسلحة بكل الإمكانيات وبكل الوسائل؛ حتى يمكن أن ننتقل إلى المرحلة التالتة؛ وهى مرحلة تحرير الأرض العربية التى احتلتها إسرائيل.

دا بيعوز منا الحقيقة جهد ووقت، وعمل مضن، ويحتاج منا أيضاً ان احنا لا نتحرك إلا ونحن على ثقة كاملة من إمكانية النجاح فى هذه المعركة؛ بهذا على أبنائنا فى القوات المسلحة مسئوليات كبيرة سواء بالنسبة للدفاع أو بالنسبة للتدريب.

دا الحقيقة الميدان الأول اللى مشينا فيه؛ ميدان بناء قواتنا المسلحة، والطريق التانى اللى مشينا فيه طريق دعم العمل الفدائى، وما نقوم به فى هذا الصدد يعرفه الجميع، وإن العدو يعرف أيضاً ما نقوم به فى هذا السبيل، ويعرف أيضاً بعد ذلك أن الجبهة المصرية بالتحديد هى جبهة الخطر الأكبر ضده، أعدائنا لما بيتكلموا.. أما بيتكلم رئيس وزراء إسرائيل.. أما بيتكلم وزير الدفاع فى إسرائيل.. أما بيتكلم وزير الخارجية فى إسرائيل.. كل الكلام بيكون موجه لمصر، كل التهديد موجه لنا، وأيضاً بيقولوا إن الخطر اللى حييجى علينا حييجى من الجمهورية العربية المتحدة؛ من مصر؛ إذن العدو يعلم بالتحديد ان جبهة الخطر ضده هى الجبهة المصرية.

أيها الإخوة :

أساس هذا العمل كله كما نرى.. العمل اللى عملناه بعدما اتكلمنا فى ٣٠ مارس.. أساسه هو صلابة الجبهة الداخلية، وصمود الجبهة الداخلية، وتصميم الجبهة الداخلية، وهذا أمر لا يحتاج إلى دليل؛ ومن ثم فإن العدو يدرك أن الجبهة الداخلية لابد أن تكون هى الجبهة التى يتحتم عليه أن يبذل فيها أكبر جهوده، وأهم جهوده.

من هنا أصبح هم العدو الأكبر الجبهة الداخلية بأكبر قدر من التأثير؛ بالإذاعة.. بالوسائل الأخرى.. بل وحين أحس العدو أن الجبهة العسكرية قد زادت مناعتها عليه فإنه بدأ يوجه إلى الجبهة الداخلية ضرباته المباشرة، وكان ذلك قصد العدو من عملية نجع حمادى.

أيها الإخوة :

لابد أن نسلم أيضاً أنه كانت هناك اعتبارات يمكن حسابها كعوامل مساعدة للعدو؛ هناك القلق الطبيعى، والجو الكئيب الذى تركته النكسة، هناك الاحتلال اللى مضى عليه ١٤ شهر للأراضى العربية، ولكن احنا مش أول بلد فى العالم تعرض لعدوان، واحتل جزء من أرضه، فيه بلاد كتيرة تعرضت للعدوان، واحتلت أجزاء منها، فيه بلاد كتيرة.. فيه عندنا إنجلترا فى الحرب العالمية التانية، خلص جيشها كله اللى كانت بعتته إلى فرنسا ورجع عريان، ولكن بريطانيا صمدت بعد كده سنوات لغاية ما بنت قوتها، ثم تصدت مع حلفائها للعدوان. ولكن يمكن احنا الوضع بيختلف عن هذه الأوضاع، الوضع بالنسبة لهذه الدول؛ اللى بنضرب بها الأمثلة فى الحرب العالمية التانية.. بالنسبة لهذه الدول إنها كانت بتحارب طول الوقت، بريطانيا كانت بتحارب من سنة ٣٩ لسنة ٤٥، انهزمت جيوشها، وجلت من دانكرك، وعادت إلى بريطانيا ولكن الحرب استمرت؛ استمرت عليها الغارات الجوية، واستمرت عليها الصواريخ الموجهة، واستمرت الحرب. احنا الحقيقة ظروفنا والجو الكئيب اللى احنا عايشين فيه لسبب؛ ان احنا الوضع اللى نعيشه ماهواش حالة حرب ولا هواش

حالة سلام، لو كنا فعلاً فى حالة حرب أنا كنت متأكد ان كانت الجبهة الداخلية كلها ستكون.. وأنا أقصد بالحرب اللى هو القتال الفعلى.. ستكون فاهمة وواعية، والرؤية أمامها واضحة، ولكن الحالة التى نحن فيها ليست حالة الحرب وليست أيضاً حالة السلام، ودا بيحط جو كئيب؛ لأن عندنا أرض محتلة، وليه ما بنعملش على تحرير هذه الأرض المحتلة؟ الحقيقة الجواب على هذا جواب سهل، ويجب أن كل واحد فينا يكون واعى بالنسبة له..

أولاً: ان احنا فى المعركة في السنة اللى فاتت.. فى معركة يونيه الحقيقة خسرنا.. خسرنا الحرب وفقدنا فعلاً إمكانياتنا المسلحة، ونحن نحتاج إلى وقت لبناء قواتنا المسلحة. فى هذا الوقت الحقيقة نحن أيضاً نعمل العمل السياسى من أجل الوصول إلى حل سلمى مشرف، مش من أجل التسليم، هناك فرق بين الحل السلمى وبين الاستسلام؛ حينما نتكلم عن الحل السلمى لا نقصد بأى حال من الأحوال أن نستسلم، طبعاً الشعور بالجو الكئيب اللى تركته النكسة.. والشعور بأن جزء من أرضنا محتل.. دا عامل مساعد.

وهناك أيضاً حقيقة أخرى.. يمكن الكلام عن التغييرات اللى يمكن كل واحد بيتمناها وبيشوفها؛ سواء حتى بالنسبة للمصالح الحكومية، وبالنسبة للروتين، وبالنسبة لمسائل كثيرة، واللى كل واحد عايزها.. لا يمكن أن تحدث بالسرعة اللى يتخيلها البعض.

وفى الحقيقة فإننى أعترف أمامكم أننى لا أعرف بعد الطريقة التى أستطيع بها أن أضغط على زر أمامى فتحدث مرة واحدة كل التغييرات اللى نريدها، وأنا اتكلمت على بيان ٣٠ مارس، وعلى الحاجات الكبيرة اللى اتحققت نتيجة لبيان ٣٠ مارس، ولكن كل واحد فينا عايز المجتمع المثالى، عايز يشوف كل حاجة مثالية، وعايزين نشوف إن التغييرات توصل إلى هذا، الحقيقة هذا يحتاج إلى مساهمة من الجميع؛ التغيرات الكبرى والعميقة فى التفكير شىء والتخطيط شىء آخر وفى التطبيق شىء ثالث، طبعاً مهما غيرنا برضه أكرر مرة أخرى: هناك عناصر لا يعجبها أى شىء وحيقولوا باستمرار: فين التغيير؟! فين التغيير؟! مهما حصل ومهما غيرنا.

طبعاً بعد انتخاب الاتحاد الاشتراكى هناك عناصر قالت إن ما حصلش التغيير، ما هى نفس الناس اللى طلعت هى الناس اللى كانت قبل كده، طيب حنعمل إيه؟! طيب ما هى الانتخابات اللى وصلت! لكن مين اللى بيقول كده؟ طيب ما هو اللى سقط فى الانتخابات، أو المضاد للثورة.

يعنى حيأخذوا من كلمة التغيير مادة باستمرار علشان يتكلموا فيها، وعلشان ممكن أنهم يبثوا بواسطتها حاجات كثيرة عايزين يبثوها بين صفوف الشعب. التغيير الحقيقة عملية طويلة وعملية مستمرة.. التغيير ماهياش عملية نشيل الدنيا كلها ونحط دنيا بدالها.. التغيير هو عملية متدرجة، وعملية علمية، واحنا النهارده حتى بنقوم بهذا العمل تحت ظروف قاسية وظروف صعبة، الحقيقة نتيجة لهذا الجبهة الداخلية - فوق الصمود والصلابة والمناعة - يجب أن تسلح نفسها بقدر كبير من الوعى وحسن تقدير الظروف، وفى ذلك فإن أمامنا طريقان لا ثالث لهما؛ إما أن نحطم أنفسنا بالاستسلام للمشاعر الجامحة، والعاجزة فى نفس الوقت، وإما أن نستجمع قوانا لنحطم العدو بتخطيط عاقل وصابر، ولابد أن نقول على أى حال إن ذلك امتحان قاس وضعنا فيه، ولابد أن نجتازه بنجاح مهما كانت صعوبة الظروف، بل إنه يتحتم علينا أن نجتازه بنجاح؛ لأن تلك ضرورة النصر، أو هى ضرورة الحياة.

أيها الإخوة :

وأنا أدرك صعوبة الاختيار، ولكن أى قسط من الإدراك لصعوبة الاختيار لا يبرر - فى رأيى - بعض ما حدث فى المنصورة أو الإسكندرية، وهنا - أيها الإخوة - أصل بكم إلى الموضوع الذى يحظى باهتمامنا اليوم. إن الوقائع سوف يتحدث بها بعدى عدد من الوزراء وأمناء الاتحاد الاشتراكى فى المحافظات؛ سوف نستمع معاً إلى وزير التربية والتعليم، ثم وزير التعليم العالى، ثم وزير العدل.. سوف نستمع معاً إلى أمناء الاتحاد الاشتراكى فى الدقهلية والإسكندرية والجيزة، ثم نستمع معاً إلى وزير الداخلية، ولا أريد - أيها الإخوة - أن أسبق ما سوف يقوله هؤلاء جميعاً أمامكم من جوانب الحقيقة، وتفاصيل الواقع.

وزى ما قلت لكم إننى أفهم صعوبة الظروف، الجو الثقيل اللى احنا بنعيش فيه ويمكن أن أجد مبرر لبعض ما حدث، ولو أننى لا أوافق عليه أبداً؛ هناك الكثير مما حدث يستعصى على أى محاولة للفهم، وأنا لا أفهم مثلاً لماذا يثير قانون التعليم الجديد غضب أى واحد من التلاميذ؟ إن هذا القانون ضمن برنامج إصلاحى يسعى إلى رفع مستوى التعليم، وأنا لما طلبت الدكتور حلمى مراد، وكان مدير لجامعة عين شمس، طلبته علشان يتولى وزارة التربية والتعليم.. قلت له إن مستوى التعليم منخفض، قلت له إن فيه الأولاد فى المدارس الابتدائية بيطلعوا ما يعرفوش يقروا ولا يكتبوا، قلت له إن الشباب بيدخلوا الجامعات وهم غير مهيئين بالقدر الكافى لظروف العصر اللى احنا بنعيش فيه، ما بيعرفوش لغات، وقلت له إن كل بيت عايز يعوض النقص، فكل بيت بيلجأ إلى المدرسين الخصوصيين، قلت له إن كل بيت جايب اثنين أو تلاتة مدرسين خصوصيين.. معنى هذا إيه؟ معناه ان احنا لم نحقق مجانية التعليم، علشان نكون فعلاً حققنا مجانية التعليم لازم المدارس تعلم الأولاد، ولازم الأولاد يكونوا فعلاً فاهمين وهاضمين لكل المواد اللى بتتعمل لهم، أما عملية النجاح الأوتوماتيكى اللى كان بيتعمل مثلاً فى المدارس الابتدائى.. بيخلى الأولاد يطلعوا من المدارس الابتدائى علشان يدخلوا قبول إعدادى، وما يعرفوش يقروا ولا يكتبوا، قلت له لازم أولادنا تتعلم، واحنا بنصرف على التعليم ميزانية أكثر من ١٠٠ مليون جنيه، ولابد انهم يتعلموا تعليم حقيقى. أعد قانون التعليم الجديد.. قانون إصلاحى، ونوقش هذا القانون على أوسع نطاق.. طول الصيف الجرايد بتكتب عن هذه التعديلات، مؤتمرات من المختصين ناقشت هذا القانون، نوقش هذا القانون فى مجلس الوزرا مرتين، واتعملت له لجان درسته، ثم عرض على مجلس الوزرا، ثم عرض على لجنة الشئون الداخلية للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى، وبعد هذا صدر القانون وإذا بعض مظاهرات التلاميذ تحتج، ويحكى التلاميذ اللى بدءوا أول المظاهرات اللى هم فى المنصورة: فى اليوم الأول كانوا بعض طلبة المدارس الخاصة اللى سنهم كبير، واللى بيعتبروا من الطلبة اللى بيسقطوا كل سنة، وجدوا فى هذا القانون حاجة يمكن ضدهم؛ لأنه بيحدد مرات الرسوب وتحديد مرات الرسوب معناه طالما ان التعليم مجانى.. فالحقيقة الرسوب معناه إن احنا بنقفل السكة أمام طالب جديد،

وبعد هذا أيضاً اليوم التالى كانت المظاهرة فى المنصورة من بعض المعاهد اللى لا ينطبق عليها هذا القانون، وفى المنصورة التزم البوليس أو التزمت الشرطة سياسة ضبط النفس؛ برغم قرار منع المظاهرات. طبعاً القانون بيمنع المظاهرات، ورغم هذا البوليس سار بكل الوسائل بسياسة ضبط النفس، ولم يتبع أسلوب العنف فى تفريق المظاهرات، واتبع وسائل أخرى حنسمعها بالتفصيل، ولكن كانت النتيجة فى الآخر الهجوم على مديرية الأمن فى المنصورة؛ هجوم بعض الطلبة، واضطر من فى مديرية الأمن إلى إطلاق النار، وأطلقوه وهم فى موضع الدفاع عن النفس، وأنا قريت تقارير التحقيق، وحصل ما حصل فى المنصورة.

بعد كده الحقيقة تطور الحوادث فى المنصورة وصلت إلى النتيجة المؤسفة.. إن فيه أربعة قتلوا، طبعاً بعد كده فى اليوم التانى شرحت كل هذه الأمور، وحاولنا بكل الوسائل، أظن كان فيه يوم جمعة ان احنا نشرح الموضوع وتطوره لكل الناس، ولكن تطورت الأمور، وأنا فعلاً لا أستطيع أن أفهم مثلاً لماذا قامت مظاهرة فى كلية الهندسة فى جامعة الإسكندرية، بيقولوا إن جم طالبين من المنصورة ووقفوا فى وسطهم، قريت أنا النهارده وقريت فى بعض التقارير إنهم وقفوا وهيجوهم، وقالوا لهم أخبار غير صحيحة، لكن هل فعلاً احنا وصلنا إلى درجة ان أى كلام يتقال يهيجنا؟ وفعلاً المظاهرة اللى طلعت كانت مظاهرة صغيرة، لم يكن كل الطلبة فى هذه المظاهرة، ولكن كان عدد قليل، لكن أنا ما افهمش إيه السبب للتظاهر؟ وقالوا فى البداية إنه تضامن مع الطلبة فى المنصورة، وبعدين قالوا بعد كده إنه احتجاج على تصرف البوليس فى المنصورة.

طبعاً حين منعت المظاهرات فى الإسكندرية أصبح السبب هو الغضب من التصدى لمظاهرات الإسكندرية.

أيها الإخوة :

أعداءنا كانوا منذ شهور يعلقون آمالاً كبيرة على اضطرابات يقوم بها الطلبة؛ صحف الأعداء شاهد على ذلك، وتذكرون فى دورة افتتاح المؤتمر وفى مناقشاته أنا استشهدت بما نشر عن ذلك الموضوع، بل إن أعدائنا كانوا يوجهون أكبر قدر من محاولة التأثير على الطلبة. كان الكلام كله ان حينما تفتتح السنة الدراسية الطلبة حيعملوا والطلبة حيتظاهروا والطلبة حيضربوا.. وكنا نحن نثق فى الطلبة؛ لأن الطلبة هم شبابنا وهم أبناؤنا، وهم أصحاب المستقبل فى هذا الوطن. وبدأت الدراسة، بدأ العام الدراسى فى أكتوبر الماضى، وكانت بداية مشجعة. ولكن أنا بدى أقول لكم إننى كنت أشعر دائماً أن هناك محاولات للتأثير والاستغلال، وكانت هناك محاولات أيضاً للإثارة، وكانت هناك محاولات متعددة، ولكن كانت هذه المحاولات غير ناجحة، محصورة فى عدد من الطلبة، ومن الخطأ - أيها الإخوة - أن نقول إن الطلبة جميعاً وقعوا فى المحظور، ذلك لم يحدث.. وقعت قلة، وهذه القلة أفسحت الطريق لعناصر أثبتت التحقيقات أن تصرفاتها ليست بعيدة عن الشكوك والريب، وللتهم. ولا أريد أن أسبق أقوال من سوف يتحدثون بعدى، ولكنى - كما قلت لكم منذ البداية - لا أستطيع أن أفهم أو أقبل تصرفات حدثت، لا أستطيع أن أفهم لماذا يعتصم نفر من طلبة كلية الهندسة فى الإسكندرية، قالوا ٢٥٠، وقالوا ٣٠٠، وبعدين أيضاً لا أستطيع أن أفهم انهم بعدما اعتصموا يطبعوا منشورات.. قالوا إنهم اعتصموا لأن البوليس منعهم من التظاهر، وبعدين لا أستطيع أن أفهم انهم يدوروا ويوزعوا هذه المنشورات، ويبعتوا البعض منهم ليسلم هذه المنشورات إلى قنصليات دول أجنبية فى الإسكندرية، ولا أستطيع أن أفهم لماذا نخلق الفرصة ونترك الفرصة للشغب، كهذا الذى حدث فى الإسكندرية؟ الذى سوف يظل مبعث خزى وعار لكل من شارك فيه.. سوف تسمعون تقريراً عن نتائج ما حدث، وسوف تحكمون، وسوف يحكم الشعب كله معكم.. ثم لا أستطيع أن أفهم لماذا نترك مجالاً يستغله خائن، وفى كل الشعوب يظهر الخونة، وسوف تجدون من نتائج التحقيق أن واحداً من الذين شاركوا فى الشغب - قادوا عمليات الشغب - ليس إلا عميلاً

استطاع العدو الإسرائيلى تجنيده، دا واحد اللى قبضنا عليه، فى يوم السبت الأول الذى بدت فيه بوادر المظاهرات فى الإسكندرية.

وافقت بعد منتصف الليل على قرار بتعطيل الدراسة فى الجامعات. الحقيقة فعلت ذلك لكى أحول دون اندفاع قد لا تحمد عواقبه؛ لكى أعطى فرصة لكل الأطراف أن تتدبر موقفها، فعلت ذلك لأتيح فسحة للعمل السياسى الذى يمثل اجتماعنا اليوم ذروته؛ لكى يبصر الذين لا يبصرون، فعلت ذلك لا للماضى ولكن للمستقبل؛ لكى نؤمنه ونحصنه من أى سبب من أسباب الانزلاق والخطأ والخطر، فعلت ذلك لكى نستطيع أن نجلس معاً هنا، أسألكم وأسأل الشعب كله معكم: ماذا ترون؟ إننا جميعاً لا نستطيع أن نوجه ضربنا إلى العدو إلا إذا كان الداخل كله واقفاً على جبهة الضرب ضد العدو، ما هو القصد بالداخل؟ أقصد بالداخل عناصر الثورة.. قوى الشعب العاملة: العمال.. الفلاحين.. المثقفين.. الجنود.. الرأسمالية الوطنية؛ قوى الشعب العاملة، لا أقصد بالداخل أبداً قوى الثورة المضادة؛ لأن قوى الثورة المضادة معروفة، من قانون الثورة أن قوى الثورة المضادة تعمل دائماً ضد الثورة، وإذا وجدت الثورة وجدت الثورة المضادة، والثورة المضادة تنتهز الفرص لتخدع الشعب.. لتبث سمومها بين أبناء الشعب.. جماهير الشعب.. جماهير الثورة.. التغرير بالناس لاستخدام جماهير الشعب فى تحقيق أهدافها.

وأنا أقول إن قوى الثورة لم تتغير، وقوى الثورة المضادة أبداً لم تتغير، ولكن النكسة والظروف التى نعيشها، والعبء الثقيل الذى يرزح على قلوبنا، واحتلال العدو الإسرائيلى لجزء من بلدنا، ادى قوى الثورة المضادة الفرصة لكى تعمل بقوة، طبعاً، وهى فى هذا تستند على القوى المضادة.. القوى المضادة الخارجية.. الحرب النفسية الخارجية.. وأنا باديكم مثل عن الكلام اللى اتكتب مثلاً عن المظاهرات الأخيرة فى إحدى الجرائد بتاريخ ١١/٣٠ واتنشرت فى جريدة "الأوبزرفر" البريطانية فى ١٢/١، بيقولوا: إن الرئيس ناصر سيفتتح دورة المؤتمر القومى الطارئة لبحث ما يتخذ بصدد أعمال الشغب الطلابى التى هزت نظام حكمه للمرة الثانية هذا العام، والسؤال فى نهاية الأسبوع هو: هل سيتبع فى خطابه الخط الذى أخذته أداة دعايته من أنها اضطرابات صبيانية

أشعلتها عناصر خارجية غامضة؟ وليس هناك من شك أن مصر سوف تتعرض فى الشهور القادمة لخطر انتفاضة سياسية؛ لن يشترك فيها الطلاب فحسب بل والعمال، وقد يشترك فيها عناصر من الجيش!! كل هذه أمامى.

اللى أنا بدى أقوله إن قامت مظاهرات فى بريطانيا كتيرة، وحصلت إضرابات فى بريطانيا، واللى بدى أقوله إن احنا ماقلناش هذه المظاهرات هزت مركز رئيس وزراء بريطانيا، أو هزت الحكم فى بريطانيا، ولكن ليه دول؟ دا مش بس الجريدة دى اللى قالت هذا الكلام، كل الجرايد اللى فى الغرب بتقول هذا الكلام! ماقالتوش النهارده.. قالته أيضاً قبل افتتاح المدارس، بعدين مش احنا بس اللى عندنا المظاهرات ممنوعة، فى إنجلترا المظاهرات ممنوعة، وأنا معاى "الديلى تلجراف" بتاريخ ٦٨/١٠/٢٩، بتقول فيه مظاهرة ١٠/٢٧، انفصل فريق من المسيرة متجه ناحية أحد الميادين حيث مقر السفارة الأمريكية، وحدث اشتباك مع قوات البوليس، وقبض على ٣٤ من المتظاهرين - دا فى لندن - وجهت إليهم تهمة إحراز أسلحة هجومية، بعدين جا فى "الديلى تلجراف" إن محكمة شارع مالبورو أصدرت أحكامها بالسجن، دا فى اليوم التالى.. المظاهرة كانت ٢٧ والمحكمة يوم ٢٨ والأحكام صدرت يوم ٢٩، أصدرت أحكامها بالسجن لمدة ثلاثة شهور على اتنين من الشبان ممن يتمتعون بحسن الخلق، وقال لهم القاضى "إدوارد روبى": إن الناس الذين توجهوا إلى ميدان جروفنر هم الذين استخدموا العنف، أما الآخرون فانهم تصرفوا تصرفاً لائقاً وهو ما لم تفعلاه، وبعدين قايل "توماس جوزيف جريفن" ١٧ سنة طالب.. أدين لأنه كان يحمل سلاحاً هجومياً، والسلاح الهجومى دا عصا، و"أنتونى مارتن جريفن" ١٨ سنة.. صدر عليه الحكم بالسجن؛ لأنه كان يحمل سلاحاً هجومياً وهى عصا - دا الكلام دا فى "الديلى تلجراف" - ولسلوكه سلوكاً يتسم بالتهديد، "جيمس تومسون" ٢١ سنة صدر عليه الحكم بالسجن لمدة شهرين؛ لأنه كان يحمل سلاحاً هجومياً، وهو قطعة خشب! ولأنه اعتدى على "الكونستبل أوهارا"، "جيمس جراهام" ٢٤ سنة سجن ٣ شهور، واعترف بأنه مذنب لحيازة سلاح هجومى، وهو ٣ حقائب من الرخام! وبعدين طالب تانى سجن ٣ شهور مع إيقاف التنفيذ بتهمة سلوكه مسلكاً ينطوى على التهديد بنية الإخلال بالأمن،

وبعدين "سوزان روز" ٣ شهور مع وقف التنفيذ لحملها سلاحاً هجومياً والاعتداء على أحد البوليس، وغرامة ٥ جنيهات لاستخدام ألفاظ تتضمن التهديد و... إلى آخره، أحكام كتيرة.

بالنسبة للناس اللى طلعوا فى مظاهرة ١٠/٢٧ وانقبض عليهم اتحاكموا ١٠/٢٨، مافيش بلد فى الدنيا فيها المظاهرات مباحة، اللى بيطلع بمظاهرة بياخد تصريح بهذه المظاهرة، واللى يخرج عن خط سير هذه المظاهرة فى إنجلترا بيقبض عليه.. واللى بيشيل عصاية بيقولوا عليه إنه بيستعمل سلاح هجومى!

يعنى أنا باقول هذا الكلام الحقيقة بهذا التطويل وبهذا التوضيح علشان نفهم، فيه ناس فاهمة إن الحرية معناها الفوضى، وإن كل واحد له حق انه يتظاهر، وإن كل واحد له حق انه يعتدى على البوليس، وإن دى حريته إنه يتظاهر.

أيها الإخوة :

أردت أن أقول أمامكم إنه من الخطر على نضالنا كله، وعلى تاريخنا كله، وعلى مستقبلنا كله؛ أن نسمح بأى تخلخل فى الجبهة الداخلية، أو حتى بما يمكن أن يبدو للعدو وكأنه تخلخل فى الجبهة الداخلية؛ زى الكلام اللى قاله الراجل الكاتب فى "الأوبزرفر"، وبيقول وهو بيعتقد هذا الكلام.. بيعتقد إن المظاهرات إنها خلخلة نظام الحكم فى الجمهورية العربية المتحدة، وأنا باعتبر ان هذا الكلام هو يمثل أمانى القوى - الحقيقة - الخارجية الموالية لإسرائيل والمعادية لنا.

إن كل تخلخل فى الجبهة الداخلية، أو ما يبدو أنه تخلخل فى الجبهة الداخلية، سوف يجعل ضريبة الدم أكثر على خطوط القتال ووراء خطوط القتال؛ ذلك لأننا لن نستسلم، ولأن العدو حينما يرى الخلخلة أو ما يتصور أنه خلخلة سوف يبقى دائماً يحدوه الأمل فى استسلامنا، والنتيجة - كما قلت - أن ضريبة الدم سوف تصبح أفدح، ومهما سلمت المقاصد والنوايا فإن ذلك عبث فى حق كل ما نناضل من أجله، وفى حق شعبنا كله، وفى حق أمتنا العربية، وفى حق جنودنا على خط النار، وفى حق فدائيينا وراء خطوط العدو.

أيها الإخوة :

أردت أن أقول أمامكم إنني لن أقبل مثل هذا، وأعرف أنكم أنتم أيضاً لن تقبلوه، ولن يقبله شعبنا أو أمتنا، ولن يقبله ماضى نضالنا وحاضره ومستقبله.

أيها الإخوة :

سنناضل من أجل تحرير وطننا العربى.. لن نستسلم، ولن نمكن إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.. لن نمكن الاستعمار.. لن نمكن أعوان الاستعمار.. لن نمكن الثورة المضادة، بالعمل وبالصبر سننتصر بعون الله.

والسلام عليكم.

١٩٦٨/١٢/٣

كلمة الرئيس جمال عبدالناصر

فى الجلسة الصباحية لمؤتمر الاتحاد الاشتراكى
بشأن محاولة إسرائيل تجنيد بعض المصريين

بالنسبة للموضوع اللى أثير امبارح الخاص بالحداد اللى هو جندته إسرائيل. الحقيقة أنا بدى أشرح هذا الموضوع، أثناء وجود جنودنا فى الأسر حاولت إسرائيل تجنيد عدد كبير من الجنود، وبعد العودة تقريباً كل الناس بلغوا وقالوا عن العمليات اللى حصلت لهم، طبعاً فيه ناس قالوا إنهم لم يجندوا، وفيه ناس اشتبه فيهم، وكان هذا الجندى من أحدهم، وسرحوا من القوات المسلحة.

فى الحقيقة عملية التجنيد بالنسبة للمخابرات هى عملية لها طرق كثيرة وطرق مختلفة، أما بيعملوا لواحد تسجيل أو بياخدوا عليه حاجة أو بيورطوه فى شىء، فى الإسبوع الماضى احنا مسكنا أيضاً قضية جاسوسية فيها بعض مصريين أيضاً متصلين بإسرائيل، واتمسكوا متلبسين، وواحد فيهم كان مسافر ومعاه معلومات وأفلام... إلى أخر هذا الموضوع.

اللى أنا الحقيقة بدى اقوله النهارده بمناسبة إثارة الموضوع دا، امبارح قد يكون هناك بعض من أهل البلد المصريين متورطين مع إسرائيل، وبيقوموا بهذا العمل نتيجة للضغط أو نتيجة للخوف، ودى وسيلة من وسائل المخابرات، الضغط أو الخوف أو يمسك عليه أى حاجة من الحاجات، ويقوله إذا مامشتش معايا وإذا ما عملتش اللى أنا عايزه حاكشفك بالشىء الفلانى.

اللى بدى اقوله النهارده، الحقيقة بعد ما قيل امبارح عن الحداد ودوره ان احنا هنا فى مصر مستعدين، الحقيقة ننسى لكل فرد كل شىء فات، وكل واحد تورط فى علاقة مع إسرائيل واضطر إلى أن يشتغل ضد بلده، ومش قادر يتخلص من هذا الموضوع، بنقوله روح بلغ عن نفسك وبلغ عن العمليات اللى حصلت كلها، واحنا بنفتح هذا الموضوع لمدة شهر، ولن نؤاخذ أى إنسان على أى عملية فاتت، وبهذا الحقيقة نؤمن هؤلاء الناس وما نخلهمش يمشوا فى طريق خيانة وطنهم، أو خدمة عدوهم بهذه الحقيقة بندى فرصة لكل واحد، طبعاً هذا الكلام لا ينطبق على الناس اللى اتمسكوا فى القضية الإسبوع اللى فات، أو الشخص اللى اتمسك فى الإسكندرية لإن دول اتمسكوا متلبسين.

١٩٦٨/١٢/٤

كلمة الرئيس جمال عبدالناصر

فى الجلسة الختامية للدورة الطارئة للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى

■ أيها الإخوة :

الآن وأعمال هذه الدورة الطارئة للمؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى تصل إلى ختامها؛ أوجه إليكم شكرى على الجهد الكبير، وعلى المناقشة الموضوعية التى تمت فى هذه الجلسات، وأيضاً على المتابعة، وأيضاً على عمل اللجنة التى صاغت القرارات من كلماتكم وأحاسيسكم التى عبرتم عنها فى جلسات المؤتمر؛ بصرف النظر عن الموضوع المؤسف الذى دعا إلى عقد هذا المؤتمر.

الحقيقة أحب أن أعبر لكم عن الرضا عن الطريقة التى نواجه بها مشاكلنا الآن، الحقيقة هو دا فعلاً التغيير؛ التغيير فى الأسلوب، والتغيير فى المناخ، والتغيير فى الطريقة، وهى اللى أنا عبرت لكم عنها بأنها الثورية المفتوحة. الحقيقة هناك فرق بين الوسائل التى كنا نعالج بها مثل هذه الأمور فى الماضى والطريقة التى نعالج بها هذا الأمر الآن. وفى الماضى كان من السهل ان احنا نعتقل ونتخذ إجراءات؛ كما تفعل جميع الثورات فى العالم وجميع النظم الثورية فى العالم، وتسير هذه المواضيع مواضيع سكيتى بدون نشر بدون أى شىء، ولكن الحقيقة احنا بنأخذ الآن أسلوب جديد يختلف عن أى أسلوب اتبعته أى ثورة فى العالم، وهو أسلوب الثورية المفتوحة وليس المجتمع المفتوح؛ كما قد يظن البعض أننا نهدف إلى المجتمع الليبرالى، أو المجتمعات الغربية المفتوحة

التى تتعدد فيها الأحزاب، ولكن ما نقصد بالمجتمع المفتوح هو الثورية المفتوحة؛ بمعنى ان احنا ما نخافش أبداً ان احنا نقول كل حاجة حصلت، ثم نقيمها، ثم نحللها، ثم ننقد الآخرين أو ننقد أنفسنا، ويكون كل واحد على علم بكل شيء. وأنا على ثقة من إن فيه استغراب كبير جداً، يمكن القوى اللى لا تتمنى لنا الخير؛ زى الناس اللى كتبوا المقالة اللى قلتها فى أول يوم، واللى بيعتبروا ان أى عملية هنا وأى مظاهرة بتهز النظام، أنا باقول ان احنا فعلاً احنا لم ندع هذا المؤتمر علشان نأخذ قرارات نتسلح بها.. أبداً.. بالعكس أنا على ثقة.. وهذه الحوادث المؤسفة كانت تأخذ مجراها.. على ثقة من أن قوى الشعب.. قوى الشعب الحقيقية.. قوى الشعب الثورية.. فى استطاعتها أن تهزم قوى الثورة المضادة، وعلى هذا الأساس.. فى الحقيقة لم نتخذ أى إجراء من الإجراءات.

واللى أنا بدى أقوله ان احنا فى سنة ٥٤ فى يوم واحد يمكن اعتقلنا ١٨ ألف، كلنا نذكر الحوادث اللى حصلت فى سنة ٥٤، وحصل ضرب رصاص فى شبرا، وحصلت معارك فى حدائق القبة، ولكن اعتقلنا ١٨ ألف شخص، وكان تنظيم الإخوان والتنظيم السرى للإخوان فى هذا الوقت، كانت العملية عملية كبيرة، وكان لازم نضع حد حاسم له. فى سنة ٦٥ أيضاً حينما تكررت المؤامرة اعتقلنا فى عدة أيام ٦ آلاف.. هذه المرة لم يوقع أى قرار باعتقال أى شخص، بل ترك الأمر للبوليس والنيابة وتحقيق النيابة. والمعتقلين اللى اتكلم عنهم وزير العدل كلهم ناس راحوا للنيابة، النيابة أفرجت عمن ترى الإفراج عنه، واعتقلت أو قبضت على الآخر، لاستكمال التحقيق وللمحاكمة. الحقيقة هذا هو أساس التغيير، والتغيير هو عملية لا تنتهى؛ لأنها عملية مستمرة، طبعاً من الطبيعى ان احنا النهارده ونحن نواجه أى قوى من الثورة المضادة ونحن فى هذه الفترة الاستثنائية من تاريخنا نستطيع أن نأخذ كل الإجراءات التى ينص عليها قانون الطوارئ.

وأريد أن أقول إن ما قيل فى هذا المؤتمر ألقى الضوء الكبير على المشكلة، كل الأطراف كانت تتكلم، وكل الكلام مذاع فى الإذاعة وفى التليفزيون، الطلبة اتكلموا، العمال اتكلموا أساتذة الجامعة اتكلموا، الفلاحين اتكلموا، كل واحد بيتكلم بما يؤمن به، وبما نشعر به، وكانت البلد كلها والشعب

كله كان مشدود إلى هذه القاعة، وإلى الكلام اللى بيتقال فى هذه القاعة، وفعلاً فى هذا بنبين للشعب ما هى الأمور، وإيه الأمر السليم وإيه الأمر غير السليم.

من الكلام الحقيقة اللى حصل هنا ان الواحد يقدر يطلع بنتيجة: إن وحدة أمتنا أقوى من أى سبب لسوء الفهم، الوحدة قوية.

ثانياً: إن صلابة أمتنا أقوى من أى محاولة لسوء النية أو للثورة المضادة، واللى أنا بدى أقوله.. ممكن يحصل تناقض بين قوى الشعب العاملة اللى عارفينها، مطالب دا تختلف مع مطالب دا، أمانى دا تختلف مع أمانى دا ولكن التصادم دائماً موجود بين قوى الشعب العامل والثورة المضادة؛ لأن قانون الطبيعة يقول إذا وجدت الثورة لابد أن توجد الثورة المضادة؛ لأن الثورة معناها التغيير، الثورة معناها ثورة على أشياء لا نريدها، ونريد أن نغيرها؛ وعلى هذا الأساس توجد الثورة المضادة التى لا تريد التغيير الذى يهدف إلى سيطرة الشعب على حقوقه، وعلى وسائل إنتاجه، وعلى كل شىء، لكن الثورة المضادة تريد التغيير لتحقيق أهدافها، سيطرة الإقطاع.. سيطرة رأس المال.. أو سيطرة التحالف مع القوى الغربية.

الحقيقة أيضاً بدى أقول ان احنا يجب ألا نقلق؛ لأن بعض الناس أخطأ أو انحرف، أو لأن أحد الناس خان، هذا من الممكن أن يحصل فى أى بلد من البلاد، بعدين يبقى فى النهاية كلمة أريد أن أقولها: هذا الشباب.. الشباب فى مجموعه.. شبابنا.. هذا الشباب هو يمثل أمانينا وعدتنا للمستقبل؛ لأن هذا الشباب هو اللى حيجى فى يوم من الأيام يتولى الأمور، ويتولى القيادة فى هذا البلد، ويسير بها، هذا الشباب.. شبابنا.. الحقيقة علينا أن نوعيه، وعلينا أن نضئ له الطريق، ونوضح له الطريق.

الحقيقة حصل كلام كتير فى هذا المؤتمر عن العمل السياسى؛ العمل السياسى لا يمكن أن يكون واجبى أنا فقط، العمل السياسى واجبكم جميعاً. جا كلام فى القرارات عن العمل السياسى، واجبنا جميعاً العمل السياسى الحقيقة، إذا كان العمل السياسى لم ينشط النشاط الكافى، كل واحد يستطيع أن يقوم بدور كبير فى هذا الموضوع. دلوقت احنا بنعقد اجتماعات للجنة المركزية مرة كل

أسبوع أو كل أسبوعين، أعضاء اللجنة المركزية بنقول لهم كل شيء بكل التفصيل؛ بالنسبة للسياسة الخارجية، بالنسبة للأمور العسكرية، بالنسبة للأمور السياسية، أعضاء اللجنة المركزية ممكن إنهم يجتمعوا مع أعضاء المؤتمر في محافظاتهم، ويبلغوهم، ويتكلموا معاهم في كل المواضيع، وأعضاء المؤتمر ولجنة المحافظة ولجان الأقسام والمراكز تستطيع إنها تبين هذه الأمور لكل الناس؛ كذلك أعضاء الاتحاد الاشتراكي ولجانه في الجامعات.

إذن إذا نقدنا العمل السياسي فهو شيء من النقد الذاتي؛ لأن المؤتمر وجميع أعضاء الاتحاد الاشتراكي وجميع لجان الاتحاد الاشتراكي مسئولة عن العمل السياسي. الحقيقة الكلام أيضاً عن الوضوح والفراغ، الحقيقة نستطيع أن نملأ هذا لأن خطنا واضح، وعندنا الحقيقة مشكلة من المشاكل؛ ان احنا لازلنا في مرحلة الانتقال من النظام الرأسمالي إلى النظام الاشتراكي، ولهذا لازالت الثورة المضادة تكافح وتقاتل حتى توقفنا أو تستعيد مراكزها، وهي تستطيع في هذا إنها تتبع أساليب كثيرة، أساليب كثيرة ضد الثورة وضد الاشتراكية؛ بالتجريح في الثورة وبالتجريح في الاشتراكية والتجريح في دعاة الاشتراكية، دا الحقيقة عمل الثورة المضادة، وهذه الثورة المضادة اللي احنا بنتكلم عنها قد تكون في كل مكان أو في أي مكان. الحقيقة من الواجب ألا نسكت.. الواجب علينا أن نتصدى؛ وزي ما قال هنا أحد الإخوان إن علينا أن نعمل فعلاً عمل حزبي، وعلينا ان احنا نعمل على أساس إن البلد فيها حزبين؛ الاتحاد الاشتراكي الذي يؤمن بالتغيير نحو الاشتراكية، والذي يؤمن بتحالف قوى الشعب العاملة، والذي يؤمن بأن الحرية لابد أن تنتزع للشعب كله، والذي يؤمن بالقضاء على الإقطاع وسيطرة رأس المال؛ دا يمثل حزب، وهناك الحزب الآخر هو حزب الثورة المضادة الذي يدافع عن المكاسب الكبيرة التي حصل عليها في الماضي، الذي يدافع عن وجوده وعن كيانه وعن قيمه، والذي يدافع أيضاً عما يؤمن به بضرورة التحالف مع الاستعمار ومع قوى الاستعمار. الحقيقة يقال إن الاتحاد الاشتراكي هو الحزب الوحيد في مصر، أو يقال عن بعض البلاد إن فيها حزب واحد، الحقيقة هذا الكلام غير حقيقي، الاتحاد الاشتراكي هو تحالف قوى الشعب العاملة، ولكن القوى الأخرى؛ القوى المضادة تمثل حزب آخر.

إذن علينا فى الاتحاد الاشتراكي أن نعمل فعلاً عمل حزبى، ولا نخدع بكلام القوة المضادة التى تحاول دائماً أن تتسلل بين صفوفنا؛ لتستطيع أن تنفذ وتحطم تماسكنا وترابطنا كقوى شعب عامل، هذا هو العمل السياسى كما أراه وكما أتصوره. ويجب على كل واحد من أعضاء الاتحاد الاشتراكى أن يشعر دائماً أن هناك حزب آخر موجود.. وأنا قلت هذا الكلام قبل كده، وباقوله مرة تانية.. هذا الحزب هو حزب الثورة المضادة، حزب أعوان الاستعمار، حزب عملاء الاستعمار، وعلينا فى كل موقع من المواقع أن نتصدى لهذا الحزب، وأن نقضى على أفكاره وعلى آرائه، ونقضى أيضاً على قواه التى تمثل الخطر الكبير الذى يهدد هذا الشعب.

هذه المشكلة - أيها الإخوة - نتركها الحقيقة ونحن ننهى هذا المؤتمر، ونلتفت إلى مشكلة أكبر وإلى خطر أكبر يواجهنا؛ هذا الخطر هو خطر العدوان الإسرائيلى، خطر الاحتلال الإسرائيلى، خطر التوسع الإسرائيلى، خطر التصريحات التى قيلت إن الولايات المتحدة ستعطى إسرائيل من الأسلحة دائماً بحيث تكون إسرائيل متفوقة على البلاد العربية، خطر الضغط علينا بكل أشكاله؛ سواء كان هذا الضغط ضغط سياسى أو حتى عسكرى أو اقتصادى، وخطر التعرض إلى ضربات من العدو فى أى مكان من بلادنا. نحن قد صممنا من يوم ٩ يونيو على الصمود، وصمم هذا الشعب، وصمم الشعب العربى فى كل مكان، على الصمود، وصمم الشعب العربى على ألا يقبل بأى حال من الأحوال الهزيمة، ولا يقبل الاستسلام، وحينما قبلنا العمل من أجل الحل السياسى، لم نعن مطلقاً ولم نفكر مطلقاً بأن الحل السياسى يعنى الاستسلام، ولكن الحل السياسى فى رأينا هو الحل السياسى المشرف؛ الذى لا يمكن إسرائيل من أن تأخذ أى بوصة من الأرض العربية فى أى بلد عربى،(تصفيق حاد)، وأكرر وأنا باقول: بوصة فى أى بلد عربى، النهارده فى الأخبار بيتقال إن هناك مشروع أمريكى إن كل دولة تحل مشكلتها مع إسرائيل، وعلى مصر أن تحل مشكلتها مع إسرائيل بصرف النظر عن الدول العربية الأخرى، نحن نقول إننا نرفض هذا الأسلوب، ونرفض هذا المنطق. (تصفيق) .

ورغم الهزيمة العسكرية التى حدثت لنا فإننا لسنا أقل من شعوب أخرى اكتسبت الحياة بالتضحية وبالموت وبالدم، وحققت شرفها بتضحياتها، لسنا أقل أبداً من أى دولة من الدول، ولا أى شعب من الشعوب ضحى بأبنائه.. ضحى بدمائهم.. الاتحاد السوفيتى قالوا لى إنهم ضحوا بعشرين مليون فى الحرب العالمية الثانية.

إخوانا فى الجزائر ضحوا بمليون شهيد علشان يتحرروا، ونحن الآن نواجه هذه المعركة الكبيرة، هذا الخطر الكبير، يجب أن نعلم ونحس أننا فعلاً نواجه الخطر الكبير.. خطر العدوان الإسرائيلى والضغط الإسرائيلى.. خطر إن بلادنا بتنضرب وإن مدننا بتنضرب، وإن قرانا تضرب بالقنابل، ولكنا على استعداد لهذا، فى سبيل حريتنا وفى سبيل كرامتنا وفى سبيل شرفنا، وحتى لا نستسلم بأى حال من الأحوال. (تصفيق) .

أيها الإخوة :

لقد حققنا الكثير فى الشهور التى مضت منذ العدوان، وأمامنا أيضاً الكثير.. أمامنا الردع، وأمامنا معركة التحرير، ولا أقول لكم أن هذه المرحلة ستكون مرحلة هينة ولكنها ستكون مرحلة شاقة عصيبة، ستكون مرحلة تتمثل فيها ظروف الشدة التى تحيق بنا، وبالشعوب العربية فى البلاد التى تحيط بإسرائيل. وعلينا أن نقول للناس جميعاً إننا نعرف من الآن الطريق الذى نسير فيه.. طريق عدم الاستسلام، طريق العزة والمحافظة على الشرف العربى، علينا أن نقول إننا نعرف هذا الطريق، ونعرف أيضاً الثمن الذى سندفعه حتى لا نستسلم، ما معنى أن نجلس مع إسرائيل لنتفاوض؟ معنى دا إيه؟ معناه إن احنا نستسلم؟ لأن إسرائيل تتكلم من مركز القوة، إسرائيل تحتل أراضينا فى مصر والأردن وسوريا، إسرائيل فى مركز من يستطيع أن يفرض الشروط.. إسرائيل التى ترفض الانسحاب.. إسرائيل التى تريد التوسع.. وإسرائيل التى تريد أن تضم القدس والأراضى العربية إليها، لا يمكن لها بأى حال من الأحوال أن تقبل السلام المشرف.

إذن علينا أن نستعد فى كل مكان، فى كل مدينة فى كل قرية، وعلينا فعلاً أن نبنى الجيش الشعبى كما نبنى القوات المسلحة. وهناك أحد الأسئلة التى وصلتنى الآن، والذى يقول: إن عدم الثقة فى الشباب قد يخلخل الثقة فى الجيش الشعبى، وأنا أقول إن الشباب المنحرف قلة، وهى قلة معروفة.. معروفة بطبقتها، ومعروفة بأمانيها وتطلعاتها.. قلة معروفة بالاسم.. قلة معروفة بالواحد، أما بحر الشباب فى أمتنا، بحر الشباب فى بلدنا، فهو الشباب المؤمن.. الشباب الطاهر.. الشباب النقى.. الشباب الذى يريد الاستشهاد دفاعاً عن حريته وعن أرضه وعن وطنه. (تصفيق).

أيها الإخوة :

نحن نعلم طريقنا.. طريق الصمود وطريق التحرير، ونحن نعرف أيضاً الثمن الذى سندفعه، وقد يكون هذا الثمن الثمن الغالى، ولكنا لن نتردد فى دفعه فى سبيل الصمود، وفى سبيل التحرير، وحتى لا نستسلم أبداً. هذا - أيها الإخوة - هو أساس بقائنا.. بقاء الأمة العربية؛ لأن إسرائيل إذا توسعت الآن فلن تكتفى بهذا التوسع أبداً، ولكنها ستتوسع أيضاً فى المستقبل. إن إسرائيل كانت تقول دائماً إن ملكها يمتد من النيل إلى الفرات، إن إسرائيل كانت تقول دائماً إن لها حقاً فى المدينة ولها حقاً فى مكة، إن إسرائيل كانت تقول دائماً إن لها حقاً فى أجزاء من العالم العربى؛ فى لبنان وفى سوريا وفى العراق وفى السعودية وفى مصر، فإذا سمحنا لإسرائيل بأن تتوسع الآن فلن تقف شهيتها عند هذا، بل ستستمر فى التوسع حتى تحقق هدفها، وهى تسير حسب خطة موضوعة؛ فإن الحركة الصهيونية قامت فى القرن الماضى، ووعد "بلفور" كان سنة ١٧، وسارت الأمور خطوة خطوة، حتى قامت إسرائيل فى سنة ٤٨، وفى سنة ٤٩ كانت الهدنة، وفى سنة ٥٦ كان العدوان.. إسرائيل هى التى اعتدت.. نحن لم نعتد على إسرائيل، وفى سنة ٦٧ كان العدوان المبيت أيضاً مرة أخرى.. إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل؛ حتى احتلت كل فلسطين وسيناء، وإسرائيل تنظر الآن إلى أنها قد حققت خطوة أخرى من خطواتها، فعلينا أن نتصدى لهذا بالصمود، وبحرب التحرير إذا لم تصل الحلول السلمية إلى الحل السلمى المشرف.

أيها الإخوة :

إننى أتكلم إليكم الآن والجبهة الأردنية وشعب الأردن فى هذه الأيام الثلاثة يلاقى العدوان.. العدوان من إسرائيل فى الجو والأرض.. على العسكريين وعلى المدنيين، وأنا أقول لشعب الأردن ولملك الأردن: إننا نحيى فيكم الصمود الكبير. (تصفيق).

لقد اطلعت اليوم على بعض الصور الفوتوغرافية التى وصلت من الأردن بعد الاعتداء على إحدى القرى الأردنية، ورأيت القتلى من النساء والأطفال والرجال، ولكن هذا قدرنا.. قدرنا أن نصمد؛ سواء هنا فى مصر أو فى الأردن، أو فى سوريا أو فى لبنان، أو فى أى بلد عربى.. قدرنا أن نتحمل الخسائر حتى نستطيع أن نستعد، وأن نبدأ معركة التحرير؛ وكما تلقينا هنا أيضاً الضربات فى مصر، وتلقينا الخسائر فى السويس وفى الإسماعيلية وفى القنطرة، كلنا نعلم أننا تلقينا ضربات كبيرة، ومات من أبنائنا الكثير، ولكنا كنا نقول: لن نستسلم أبداً، هذا قدرنا.. بعد الهزيمة لابد أن نصمد، ثم لابد أن نشد من عزمنا لنحرر أرضنا، ونحرر الأمة العربية؛ الأرض التى اغتصبتها إسرائيل.. هذا قدرنا.. إننى أقول هذا لشعب الأردن ولملك الأردن: إن إسرائيل تريد منكم الاستسلام، أو تريد منكم أن تشعروا بالخوف أو الجزع؛ كما أرادت منا هذا حينما ضربت السويس وضربت بورسعيد أو ضربت نجع حمادى، ولكنى على ثقة من أن الأمة العربية كلها لا يوجد فيها من يستسلم لإسرائيل، أو من هم وراء إسرائيل، ولكنا سنضحى كما ضحى شعب الجزائر.. ضحى شعب الجزائر بمليون شهيد فى سبيل الحرية، وفى سبيل الاستقلال، ونحن أيضاً ضحينا.. ضحينا ونحن نواجه الاستعمار، ونحن نواجه الإنجليز سنة ٤٦، سنة ١٩، سنة ٥١ سنة ٥٢، ضحت سوريا وهى تواجه الاستعمار، وضحت لبنان، وضحى شعب الأردن، علينا أن نصمد وعلينا أن نضحى، قد تكون التضحية اليوم تضحية كبيرة، ولكنها تستحق أن تكون التضحية من أجل إيقاف الخطر الصهيونى، ومن أجل إيقاف التوسع الصهيونى على حساب الأمة العربية، وعلى حساب الشعب العربى.

أيها الإخوة :

باسمكم أوجه أيضاً التحية لجيش الأردن الباسل الذى يواجه إسرائيل فى كل يوم. (تصفيق).

أيها الإخوة :

باسمكم أيضاً أوجه التحية للجيش العراقى الباسل الذى تعرض اليوم لعدوان من الطيران الإسرائيلى، واستطاع أن يسقط إحدى طائرات العدو.

أيها الإخوة :

باسمكم أيضاً أوجه التحية وأوجه التعضيد إلى الفدائيين الذين آلوا على أنفسهم أن يضحوا بأرواحهم، فى سبيل أمتهم العربية وفى سبيل فلسطين.

أيها الإخوة :

باسمكم أيضاً أوجه التحية وأوجه التقدير إلى الشعب العربى فى الضفة الغربية، وفى قطاع غزة.. الشعب العربى المناضل، وأقول لهم: إننا نسير على طريق الصمود، وإن وقت التحرير لابد له أن يجىء، وكما غربت الشمس لابد أن تشرق، وبعد أن انهزمنا إننا نبنى أنفسنا من أجل أن نحرر أرضنا، إننا لن نقبل الاستسلام، إن ما يحدث فى أى بلد عربى إنما هو كأنما يحدث فى أرضنا.. إن استشهاد أى فرد عربى كاستشهاد أى فرد منا، من مصر.. إننا نسير فى الطريق الذى يريده كل عربى شريف؛ طريق الحرية.. إننا ننبذ طريق الاستسلام، لابد لنا من أن نصمد، ولابد لنا من أن نحرر أراضينا، ولابد لنا أن ندفع الثمن الذى يريده الله لنا من أجل تحرير أراضينا، والله يوفق الأمة العربية كلها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

(بعد أن أنهى الرئيس حديثه عاد فقال:)

أيها الإخوة :

بعد هذا أريد أن أتكلم فى موضوع إجرائى؛ بالنسبة للدورة الجاية، إن أنا كنت وعدتكم إن الدورة الجاية تكون فى ٢١ ديسمبر، وبعدين طلع ٢١ ديسمبر العيد، فكل سنة وانتم طيبين.. بعدين عندنا فى يناير انتخابات مجلس الأمة، وأنا أرى أن تكون الدورة العادية القادمة بعد انتخابات مجلس الأمة، وبعد افتتاح مجلس الأمة؛ لأن فيه عدد كبير حيكون مشغول بهذا الموضوع، فأرى أن تكون الدورة القادمة فى شهر فبراير، بإذن الله، إن شاء الله، ومع السلامة.. ونشوفكم دائماً بخير.